African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 4, 2025
Page No: 600-614
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index

Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

Muhammad Abd al-Karim al-Khattabi and the Algerian Revolution

Dr. Faesal Yoosef Khalil Fadal *
Department of History, Faculty of Education – Zuwara, University of Zawiya, Libya

محمد عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية

د. فيصل يوسف خليل فضل *
قسم التاريخ، كلية التربية - زوارة، جامعة الزاوية، ليبيا

**Corresponding author:* f.fadal@zu.edu.ly

Received: August 16, 2025	Accepted: October 25, 2025	Published: November 13, 2025

Abstract:
Mohammed Abdelkrim El-Khattabi is regarded as one of the most prominent symbols of resistance in the Arab and Islamic world during the twentieth century. He led the Rif Revolution in Morocco (1921–1926) against Spanish and French colonialism, becoming a symbol of struggle and national liberation in North Africa.
After his exile to Egypt in 1947, El-Khattabi continued his political activity by supporting Maghreb liberation movements, especially the Algerian Revolution (1954–1962). In Cairo, he established the Committee for the Liberation of the Maghreb, which aimed to unite the efforts of national movements in Morocco, Algeria, and Tunisia against French colonial rule.
El-Khattabi provided political, moral, and military support to the Algerian Revolution. He helped in recruiting and training freedom fighters and in facilitating the supply of weapons and logistical aid. Moreover, he used his international connections to raise awareness of the Algerian cause in Arab and global forums.
The Algerians viewed El-Khattabi as a symbol of Maghreb unity and resistance, and the leaders of the National Liberation Front (FLN) appreciated his efforts in linking the Algerian Revolution with the broader liberation movement across North Africa.
Thus, El-Khattabi served as a vital bridge between Maghreb revolutions, and through his thought and experience, he inspired Algerian leaders to continue their struggle against colonialism until achieving independence in 1962.

Keywords: Abd al-Karim al-Khattabi, the Algerian Revolution, the Committee for the Liberation of the Maghreb, Maghreb unity, French colonialism, national liberation movements, armed struggle, North Africa.

الملخص
عدّ محمد عبد الكريم الخطابي أحد أبرز رموز المقاومة في العالم العربي والإسلامي خلال القرن العشرين، فقد قاد ثورة الريف في المغرب (1921–1926) ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي، وأصبح رمزاً للنضال والتحرر الوطني في شمال إفريقيا.
بعد نفيه إلى مصر سنة 1947، واصل الخطابي نشاطه السياسي من خلال دعم حركات التحرر المغاربية، خصوصاً الثورة الجزائرية.(1954–1962) ، فقد أسّس في القاهرة لجنة تحرير المغرب العربي التي هدفت إلى توحيد جهود الحركات الوطنية في المغرب، الجزائر، وتونس ضد الاستعمار الفرنسي.
وقد قدّم الخطابي دعمًا سياسيًا ومعنويًا للثورة الجزائرية، ويُعتقد أنه ساهم في تيسير بعض الاتصالات التي ساعدت في توفير الدعم للمجاهدين، كما استخدم علاقاته الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل العربية والعالمية.
رأى الجزائريون في عبد الكريم الخطابي رمزاً للوحدة والنضال المغاربي، وقدّر قادة جبهة التحرير الوطني جهوده في ربط الثورة الجزائرية بحركة التحرر الشاملة في شمال إفريقيا.

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وبذلك، مثّل الخطابي حلقة وصل أساسية بين الثورات المغاربية وساهم بفكره وتجربته في إلهام القادة الجزائريين على الاستمرار في مقاومة الاستعمار حتى تحقيق الاستقلال سنة 1962.

الكلمات المفتاحية: عبد الكريم الخطابي، الثورة الجزائرية، لجنة تحرير المغرب العربي، الوحدة المغاربية، الاستعمار الفرنسي، حركات التحرر الوطني، الكفاح المسلح، شمال إفريقيا.

المقدمة

يُعَدّ القرن العشرون مرحلةً حاسمة في تاريخ العالم العربي والإسلامي، إذ شهد بروز حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار الأوروبي في مختلف أقطار الوطن العربي. ومن بين القادة الذين كان لهم تأثير عميق في هذا المسار النضالي، يبرز اسم محمد عبد الكريم الخطابي، القائد المغربي الذي جمع بين الفكر الثوري والرؤية الاستراتيجية والوحدة المغاربية.

قاد الخطابي ثورة الريف (1921–1926) في شمال المغرب ضد الاستعمار الإسباني والفرنسي، واستطاع أن يحقق انتصارات بارزة جعلت منه رمزًا للمقاومة والكرامة الوطنية في العالم العربي والإسلامي. وبعد نفيه إلى مصر سنة 1947، لم يتوقف عن النضال، بل واصل نشاطه السياسي والفكري من خلال تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي التي سعت إلى توحيد جهود الشعوب المغاربية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

وفي هذا السياق، كان للثورة الجزائرية (1954–1962) مكانة خاصة في فكر الخطابي، إذ رأى فيها امتدادًا طبيعيًا لكفاح الشعب المغربي وتجسيدًا لوحدة النضال المغاربي. لذلك، قدّم لها دعمًا سياسيًا ومعنويًا وعسكريًا، وساهم في تدريب المجاهدين، وتسهيل الاتصالات بينهم وبين القوى العربية الداعمة للقضية الجزائرية، وإبراز أثر فكره وتجربته في تعزيز التعاون بين حركات التحرر في شمال إفريقيا، انطلاقًا من قناعته بأن تحرير كل بلد مغاربي يمثل خطوة نحو تحرر المنطقة بأكملها. كما تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على الجوانب المغفلة في التاريخ المشترك بين المغرب والجزائر، بما يبرز تفاعل الفكر والعمل في بناء مشروع تحرري مشترك يقوم على الوحدة والمصير الواحد.

وشكل تحالفهما معه جبهة لخيار الكفاح المسلح المشترك تستند إلى المبادئ التي رفعته لجنة تحرير المغرب العربي، والتي نادت بها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وساهمت هذه الجبهة في بعث مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأعطت دعمًا سياسيًا للثورة الجزائرية في مرحلة حاسمة من تاريخها، ويطرح موضوع علاقة الخطابي بالثورة الجزائرية أكثر من تساؤل، ويحتاج الأمر إلى توضيح جوانب مختلفة للإجابة عن بعض قضايا هذا التحالف الشائكة.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في عدم إظهار الدور الحقيقي الذي لعبه محمد عبد الكريم الخطابي في دعم الثورة الجزائرية، رغم أهميته في تاريخ الكفاح المغاربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي.

فمعظم الدراسات ركزت على تجربته في ثورة الريف بالمغرب، وأغفلت امتداد تأثيره الفكري والسياسي والعسكري على حركات التحرر الأخرى، خاصة الثورة الجزائرية (1954–1962).

ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة تحليلية توضح مدى إسهام الخطابي في مسار الثورة الجزائرية، وأثره في تعزيز فكرة الوحدة المغاربية.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. توضيح الدور السياسي والفكري والعسكري الذي قام به عبد الكريم الخطابي في دعم الثورة الجزائرية.
2. تحليل طبيعة العلاقة بين لجنة تحرير المغرب العربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية.
3. إبراز أثر فكر الخطابي في توجيه مسار النضال المغاربي المشترك.
4. بيان أوجه التشابه بين تجربة ثورة الريف وتجربة الثورة الجزائرية.
5. تقييم إسهام الخطابي في ترسيخ مفهوم الوحدة والتحرر في شمال إفريقيا.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تساؤلات الدراسة

1. ما طبيعة الدور الذي لعبه عبد الكريم الخطابي في دعم الثورة الجزائرية؟
2. كيف أثّر فكره وتجربته في ثورة الريف على مسار الثورة الجزائرية؟
3. ما أوجه التعاون بين لجنة تحرير المغرب العربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية؟
4. إلى أي مدى ساهم الخطابي في ترسيخ الوحدة المغاربية في مواجهة الاستعمار الفرنسي؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها:

- تسلط الضوء على شخصية مغاربية بارزة جمعت بين الفكر والممارسة في ميدان التحرر الوطني.
- تبرز الترابط التاريخي بين حركات التحرر في المغرب العربي.
- تعيد الاعتبار لدور عبد الكريم الخطابي في دعم الثورة الجزائرية، الذي لم يحظَ بالدراسة الكافية.
- تقدم نموذجاً تاريخياً يمكن الاستفادة منه في فهم التكامل المغاربي المعاصر.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، لكونه الأنسب في تناول الشخصيات والأحداث التاريخية وتحليل تطورها وتأثيرها في محيطها السياسي والاجتماعي.

تم جمع المادة العلمية من المصادر الأصلية مثل المذكرات، الصحف، والخطابات الرسمية، إلى جانب المراجع الأكاديمية الحديثة التي تناولت فكر عبد الكريم الخطابي والثورة الجزائرية.

واعتمد الباحث كذلك على المنهج الوصفي التحليلي لتفسير مواقف الخطابي السياسية والفكرية تجاه الثورة الجزائرية، وفهم خلفياتها ودلالاتها في سياقها التاريخي والمغاربي العام.

وبذلك، جمعت الدراسة بين التحليل التاريخي والربط المقارن والتفسير السياسي لتقديم رؤية شاملة عن الدور الذي أدّاه محمد عبد الكريم الخطابي في دعم الثورة الجزائرية ومساهمته في ترسيخ الوعي الوحدوي المغاربي.

أولاً: التحالف من أجل الوحدة والكفاح.

قبل اندلاع الحركات التحررية المسلحة في بلدان المغرب العربي، كان محمد عبد الكريم الخطابي قد بلور توجهًا فكريًا وسياسيًا متميزًا يقوم على مبدأ العمل العسكري المشترك بين دول المنطقة، وعلى الالتزام بالثوابت التي أرستها لجنة تحرير المغرب العربي. ومع انطلاق الثورة الجزائرية، تعزّز هذا التوجه وترسّخ، إذ التقت الثورة في مرجعياتها وأهدافها مع الرؤية التحررية للخطابي ومبادئه النضالية. غير أنّ تحليل طبيعة العلاقة بين الثورة الجزائرية وابن عبد الكريم الخطابي – على الرغم من وفرة الوثائق التاريخية ذات الصلة – يبقى قاصرًا ما لم يُدرَك في ضوء السياق التاريخي العام، والظروف السياسية التي شكّلت خلفيته الفكرية ومنطلقاته الاستراتيجية (مجموعة باحثين، 2004، ص. 79).

لقد شكّل الخطابي، من خلال نضاله السياسي والعسكري وشخصيته القيادية الكاريزمية، أحد أبرز الرموز في المشهد السياسي المغاربي خلال منتصف القرن العشرين. فقد نجح في توحيد زعماء المغرب العربي في القاهرة حول مشروع للكفاح المشترك، في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وأسهم بفاعلية في دعم القضايا الوطنية لشعوب المنطقة، ولا سيما تبنّيه الصريح للتوجه الثوري لجبهة التحرير الوطني الجزائرية.

وتُعدّ مساندته المبكرة والواضحة للثورة الجزائرية مؤشرًا على وجود تنسيق مسبق بين الجانبين، وعلى متانة الروابط التي جمعت بين الوطنيين الجزائريين والخطابي، في ضوء وحدة المبادئ والأهداف المشتركة، وعلى رأسها الإيمان بالهوية الإسلامية والعربية للمغرب العربي، وبضرورة توحيد الجهود والكفاح المسلح من أجل تحقيق الاستقلال الكامل. واستنادًا إلى مكانته المعتبرة لدى جامعة الدول العربية، بادر الخطابي إلى الإشراف على تكوين بعثات عسكرية طلابية وتدريبها في كلٍّ من مصر والعراق، كما

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

وضع خططًا عسكرية وإجراءات عملية لدعم حركات التحرر المغاربية، الأمر الذي أسهم في توطيد علاقاته بالثوار الجزائريين. كما أعلن وفد حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الخارج رفضه للأساليب النضالية التقليدية التي انتهجتها الأحزاب السياسية، وانخراطه في المخطط العسكري الشامل الذي أيده الخطابي وساندته القيادة الثورية المصرية (رخيلة، 1995، ص. 326).

إن الخطابي الذي تبنى خطة حرب التحرير منذ عام 1949(مازن. 2002.ص225) قد قطع أشواطًا في تجسيد مخططه، فقد أرسل مبعوثيه على تونس والجزائر والمغرب للاستعلام، وبحث سبل إعداد الثورة وتنظيم جيوش تحرير المغرب العربي، ووجد في المناضلين الجزائريين خير معين، خاصة بعد القطيعة مع بورقيبة وفشل مشروع الضابط عز الدين عزوز في إعداد الثورة بتونس وازدياد هوة الخلاف مع قادة الأحزاب المراكشية (مجموعة باحثين.2002.ص85)، وقد استبشر خيرًا ببعثة حمادي العزيز والهاشمي الطود إلى الجزائر، إذ نقلا إليه استعداد الحركة الثورية لإعلان الثورة والتنسيق معه من أجل وحدة المعركة المغاربية (مهري .1974. 16).

احتلت الجزائر مكانة محورية في المشروع الثوري الذي تبنّاه محمد عبد الكريم الخطابي، إذ أدرك منذ البداية أنّها تمثل مركز الثقل الاستعماري في منطقة المغرب العربي، وأن منضاليها يمتلكون عزيمة راسخة على مواصلة الكفاح حتى تحقيق الاستقلال. وقد تلقى الخطابي تقارير مشجعة حول الوضع في الجزائر من كلٍّ من الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز، كما وصله بتاريخ 22 أبريل 1954 تقريرٌ مفصّل من وهران يتناول مواقع تمركز القوات الفرنسية، ووضعية المجندين المغاربة، وتوزيعهم على مختلف المناطق الجزائرية (أمزيان، 2002، ص. 236).

أولى الخطابي اهتمامًا خاصًا بالعناصر الجزائرية المشاركة في البعثات الطلابية بالأكاديميات العسكرية في المشرق العربي، والتي أصبحت لاحقًا ركيزة أساسية في تكوين جيش التحرير الوطني الجزائري. وقد أثارت المواقف المترددة لزعماء الأحزاب السياسية في كلٍّ من تونس والمغرب الشكوك لدى رجال المقاومة، الذين اختاروا الاستقلال بمواقفهم والانحياز إلى الخط الثوري الذي حدده الخطابي، انسجامًا مع تطلعات شعوب المغرب العربي نحو التحرر الكامل والاستقلال التام (العزيزي، 2015، ص. 126).

ومنذ عام 1951، انفرد الخطابي بإدارة لجنة تحرير المغرب العربي، متبنّيًا نهجًا ثوريًا مباشرًا يرتكز على التحالف مع العناصر الثورية، والسعي إلى تجسيد مشروعه العسكري الوحدوي. وقد كلف شقيقه أحمد الخطابي، بصفته مسؤول لجنة الدفاع، بالإشراف على اجتماعات الضباط المغاربيين وإعداد خطط الانتفاضة الشاملة في أرجاء المغرب العربي. وفي سياق هذه التحضيرات، سعت العناصر الثورية الجزائرية إلى تعزيز علاقاتها مع القيادة المصرية، حيث توطدت الصلات بين محمد خيضر وأحمد بن بلة من جهة، وبين لجنة الدفاع والضباط المغاربيين من جهة أخرى، ليتبلور التنسيق الميداني عشية اندلاع الثورة الجزائرية. وقد حظي المسؤولون الجزائريون بدعمٍ كامل من الخطابي، سواء من خلال الرعاية المباشرة أو عبر تدخله لدى جامعة الدول العربية لتسهيل حصولهم على جوازات سفر وتقديم الدعم المالي اللازم لتنقلاتهم في أوروبا من أجل التحضير للثورة (العزيزي، 2015، ص. 128).

كما استمرت الاتصالات بين أحمد بن بلة ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي مطلع عام 1954، في مسعى لتوحيد جهود الأحزاب المغاربية في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، بما يضمن تنسيق المواقف وصوغ استراتيجية مشتركة تتناسب مع التحولات السياسية المتسارعة. وقد تُوِّج هذا المسار بعقد اجتماع عام في 3 أبريل 1954 برعاية جامعة الدول العربية والقيادة المصرية، وبمشاركة أبرز الأحزاب المغاربية، غير أنّ الاجتماع لم يسفر عن مشروع موحد للكفاح المغاربي، رغم تأكيده على أهمية التعاون والتضامن بين أقطار المنطقة الثلاثة (الديب، 1998، ص. 26). وعلى إثر ذلك، قرر الثوار

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الجزائريون، بعد حصولهم على دعم الرئيس جمال عبد الناصر، المضي قدمًا في الإعداد لثورتهم، مستفيدين من الدعم السياسي واللوجستي الذي وفرته لجنة تحرير المغرب العربي، خاصة بعد فشل محاولات توحيد القوى السياسية المغاربية الكبرى.

شهدت مرحلة ما قبل اندلاع الثورة الجزائرية سلسلة من الاتصالات السياسية والعسكرية بين القادة المغاربيين في إطار مشروع الكفاح المشترك الذي تبنّاه محمد بن عبد الكريم الخطابي. ففي هذا السياق، التقى كلٌّ من أحمد بن بلة ومحمد خيضر بالخطابي وشقيقه أمحمد، حيث جرى الاتفاق على إعداد خطة موحدة لتفجير الثورة في مختلف أرجاء المغرب العربي. وفي شهر ماي 1954، وُضعت خطة عمل مفصلة تعكس تطابقًا واضحًا بين تصورات الثوار الجزائريين والضباط المغاربة الموالين للخطابي، وقد ارتكزت هذه الخطة على مبدأ العمل الثوري الموحد بهدف تحقيق الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي، مع التأكيد على ضرورة تنسيق الجهود بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ووفد الثورة الجزائرية في الخارج.

وفي ضوء هذا التنسيق، انتقل أحمد بن بلة رفقة محمد حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954، حاملًا توصيات الخطابي الموجهة إلى الضباط المغاربيين في تونس وطرابلس، التي أكدت على أهمية توحيد العمل الميداني ووضع جميع الإمكانات المتاحة تحت تصرف بن بلة (البجاوي، ص. 12). وفي طرابلس، نجح هذا الأخير في التوصل إلى اتفاق مع محمد حمادي العزيز وعز الدين عزوز يقضي بإنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي، والتحضير للكفاح المسلح وفق المبادئ التي أرساها الخطابي. وتمت المصادقة على جملة من القرارات أبرزها: تأسيس جيوش تحرير في كل من تونس والجزائر والمغرب، وإنشاء قيادة عامة موحدة في الخارج إلى حين نقلها إلى إحدى الدول المغاربية، وتأسيس قيادات فرعية مؤقتة لكل جيش، إضافة إلى إعلان الحرب على الاستعمار الفرنسي، وعلى الاستعمار الإسباني في حال نكثت إسبانيا وعودها تجاه الحركات الوطنية. كما نص الاتفاق على اعتبار جميع الحاضرين أعضاء في القيادة العامة الموحدة وفي اللجان الوطنية لبلدانهم (العزيزي، 2015، ص. 185).

يُعد هذا الاتفاق محطة مفصلية في مسار لجنة تحرير المغرب العربي، إذ جاء عشية اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954، متأثرًا بالتحولات الإقليمية والدولية التي شهدتها تلك المرحلة. ومع ذلك، واجهت عملية تجسيد الاتفاق ميدانيًا العديد من الصعوبات، نتيجة ضعف الاستعدادات اللوجستية وارتباط حركات المقاومة في تونس والمغرب بالأحزاب السياسية. وقد أُسندت إلى محمد حمادي العزيز مهمة الانتقال إلى منطقة وهران لربط الصلة بين قيادتي جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي المرتقب، مع توليه مسؤولية المراقبة العامة لجيش التحرير الوطني الجزائري. ورغم تعذر بناء تنظيم ميداني متماسك في تونس والمغرب، إلا أن اندلاع الثورة الجزائرية أسهم في تعزيز الاتجاه الثوري الذي دعا إليه الخطابي وفي ترسيخ دعوته إلى توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي.

ثانيًا: الثورة الجزائرية وتفعيل دور الخطابي

شكّل اندلاع الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر سنة 1954 حدثًا مفصليًا في تاريخ المغرب العربي، إذ فاجأ الأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تشكك في إرادة الجزائريين وقدرتهم على خوض ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي. وقد استقبل محمد بن عبد الكريم الخطابي هذا الحدث بترحيب بالغ، معتبرًا إيّاه امتدادًا طبيعيًا لمشروعه الثوري وتجسيدًا عمليًا لوحدة المغرب العربي. وقد تأكد الخطابي، من خلال متابعة تطورات الأحداث، من صدق نوايا الثوار الجزائريين في مقارعة الاستعمار بالقوة المسلحة، وهو ما اعتبره تحقيقًا عمليًا لأفكاره ومبادئه الوحدوية الثورية (مجموعة مؤلفين، 1980، ص. 418).

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

عبّر الخطابي عن موقفه المؤيد للثورة الجزائرية بعد عشرة أيام من اندلاعها، من خلال نداء وجّهه عبر إذاعة "صوت العرب" إلى مجاهدي المغرب العربي، دعاهم فيه إلى توحيد الصفوف في مواجهة الاستعمار الفرنسي. وقد خصّ الجزائريين بخطاب مؤثر عبّر فيه عن تضامنه الكامل معهم، معتبرًا ثورتهم "دفاعًا مباركًا ومجيدًا" ضد طغيان الاستعمار، ومحذرًا من مساعي فرنسا لخداع الشعوب المغاربية بالمفاوضات الزائفة التي تهدف إلى كسب الوقت (الورتلاني، 1956، ص. 229).

لم يقتصر دعم الخطابي على الخطاب الإعلامي، بل نشط ميدانيًا في الدعوة إلى مناصرة الثورة الجزائرية في المحافل العربية والدولية، إذ رفع عدة مذكرات، أبرزها الموجهة إلى جامعة الدول العربية في 26 نوفمبر 1954، التي أكد فيها أن اندلاع الثورة الجزائرية يمثل بداية النهاية للاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، محملًا الدول العربية مسؤولية تقديم الدعم العاجل للمجاهدين (امزيان، 2002، ص. 250).

أدى اندلاع الثورة الجزائرية إلى اضطراب في مواقف الأحزاب المغاربية، خاصة الحزب الدستوري التونسي الجديد، الذي كان منخرطًا في مفاوضات مع فرنسا ودعا المقاومين إلى تسليم أسلحتهم. وقد خيّب هذا الموقف آمال الثوار الجزائريين والخطابي، اللذين رأيا في المفاوضات الثنائية انحرافًا عن نهج الكفاح المسلح. ولهذا ركّز الخطابي والوفد الخارجي للثورة الجزائرية على تفعيل ميثاق القيادة العامة لجيوش تحرير المغرب العربي، وتأسيس جيشَي التحرير التونسي والمغربي بعيدًا عن تأثير الأحزاب السياسية.

ورغم أن جيشَي التحرير في تونس والمغرب تأسسا خارج الإطار التنظيمي المباشر للخطابي، فإن فكره الثوري ترك أثرًا واضحًا في توجهات المقاومين، خاصة في المغرب الأقصى، حيث كان العديد من قادة المقاومة ممن شاركوه في حرب الريف في عشرينيات القرن العشرين (العزوزي، 2002، ص. 101). وقد رأت الصحافة الغربية في هذا الارتباط الفكري والرمزي بين الخطابي والمجاهدين الجدد استمرارًا لروح المقاومة الريفية القديمة، حتى وصفت مجلة نيوزويك الأمريكية أحداث أكتوبر 1955 بأنها "عودة لأحفاد عبد الكريم إلى ميادين القتال ضد فرنسا" (امزيان، 2002، ص. 178).

أما الكاتب الفرنسي بيير فونتين، فقد أكد في كتابه عبد الكريم مصدر الثورات في شمال إفريقيا أنّ الخطابي لم يكن مجرد رمز تاريخي، بل أصبح "العقل المدبر للثورات المغاربية وروحها الحية" (امزيان، 2002، ص. 232). ورغم عدم تمكن الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي من تحقيق نتائج عسكرية ملموسة ميدانيًا، إلا أن الأثر السياسي والدعائي لأنشطتهما كان بالغ الأهمية في تعزيز الروح الوحدوية ودعم الثورة الجزائرية.

استمر الخطابي في نشاطه بالقاهرة منسقًا بين الزعماء والمناضلين، وموجهًا النداءات إلى شعوب المغرب العربي داعيًا إلى الوحدة والكفاح المسلح. وقد اتخذ موقفًا حادًا تجاه القادة السياسيين، لا سيما الحبيب بورقيبة ومحمد الخامس، الذين اعتبرهم متواطئين مع الاستعمار، مؤكدًا أن استقلال المغرب العربي لن يتحقق ما لم تُستبدل هذه القيادات بأنظمة ثورية حقيقية (المدني، 1982، ص. 230). ويرى بعض المؤرخين أن هذا الموقف يعكس مثالية الخطابي وبعده عن الواقع الميداني، إذ كان يدير نشاطه من القاهرة بعيدًا عن تطورات الداخل، مما جعله غير مطلع على التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة (زنبير، 1990، ص. 408).

ورغم بعض الخلافات بين الخطابي وقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية، فإن العلاقة بين الطرفين اتسمت بالتفاهم والتنسيق العام، خاصة في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة. وقد ساهم الخطابي في جهود توحيد الصف الجزائري ودعم العمل المسلح، غير أن اتصالاته مع بعض الشخصيات

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المناوئة للجبهة، مثل الشاذلي المكي وأحمد مزغنة، أثارت تحفظات قيادة الثورة. ومع ذلك، فقد أبدى الخطابي ارتياحه لوحدة الصف الجزائري وتوقيع ميثاق جبهة التحرير يوم 18 فيفري 1955، معتبرًا ذلك خطوة أساسية نحو تحقيق مشروعه الوحدوي المغاربي (الورتلاني، 2002، ص. 219).

من خلال تحليل وثيقة 5 فيفري 1955، يمكن استخلاص مجموعة من الملاحظات والدلالات التاريخية والسياسية الهامة:

أولاً: يُظهر اجتماع 5 فيفري 1955 أنه كان ثمرة مبادرة صادرة عن ممثلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والبيان الجزائري ومصالي الحاج، حيث يبدو أن الشاذلي المكي، وبتوجيه مباشر من مصالي الحاج، كان وراء صياغة مخطط يهدف إلى تهميش الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني. وقد تم السعي لتحقيق ذلك عبر محاولة الاحتماء بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي، واستثمار مكانته الرمزية في العالم العربي والإسلامي.

وفي هذا الإطار، أوفد مصالي الحاج كلاً من أحمد مزغنة وعبد الله الفيلالي إلى القاهرة للقيام بحملة دعائية لصالحه، حيث عملا على إقناع الخطابي بأن مصالي هو القائد الفعلي للثورة الجزائرية، وأن كلًا من أحمد بن بلة ومحمد خيضر قد انشقا عنه.

ثانيًا: أما اجتماع 15 فيفري 1955، فقد جاء بوصفه ردّ فعل مباشرًا على تلك المبادرة التي اعتُبرت محاولة للالتفاف على مسار الثورة. وقد تولى الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني هذه المرة زمام المبادرة، في مسعى لاحتواء الموقف وتأكيد شرعيته في تمثيل الثورة الجزائرية.

ورغم غياب المعلومات الدقيقة حول مشاركة الخطابي في هذا الاجتماع، فإن قائمة الموقعين على الوثيقة شملت الأعضاء السابقين، إضافة إلى كل من أحمد مزغنة، حسين لحول، محمد يزيد، أحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد.

ويبدو أن جبهة التحرير الوطني سعت من خلال هذا الاجتماع إلى حصر النقاش في الإطار الجزائري الداخلي دون إشراك الخطابي، وهو ما يُرجّح أنه أثار تحفظه لاحقًا. كما أن علاقاته مع العناصر المناوئة للجبهة، مثل الشاذلي المكي وأحمد مزغنة، إضافة إلى ضعف اطلاعه على طبيعة الصراع الداخلي بين القوى الوطنية الجزائرية، أدت إلى توتر علاقته ببعض قادة الثورة.

وفي أكتوبر 1955، برز إلى العلن التحالف بين جيش التحرير الجزائري وحركة المقاومة المغربية، الذي تُوّج بإعلان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي. وقد راهنت جبهة التحرير الوطني في هذه المرحلة على علال الفاسي، الخصم السياسي للخطابي، والذي كان يقود من القاهرة حركة المقاومة المغربية.

ويُستشف من ذلك أن الخطابي اتخذ مواقف اتسمت بالتحفظ والحذر إزاء تطورات الثورة الجزائرية، ربما نتيجة عدم إدراكه الكامل لطبيعة العلاقات بين القوى المغاربية، فضلاً عن شكوكه في ولاء بعض المقاومين لحزب الاستقلال المغربي. كما يبدو أنه كان يعتقد أن مشروعه الوحدوي هو الذي يجد تجسيده الفعلي على أرض الواقع، وأن جماهير الريف المغربي قد استجابت تلقائيًا لدعوته إلى الجهاد ضد الاستعمار.

وعلى ضوء مواقف الخطابي تساءل عبان رمضان مستغربًا: "كيف يحوز للأمير عبد الكريم أن يكون ضدنا(بالحسن، 1956، ص96)، وأجابه محمد خيضر المتابع لملف العلاقة مع الخطابي عن استغرابه موضحًا كثيرًا من النقاط المهمة وأسباب فتور العلاقة الجيدة معه لمدة ثلاث أشهر بسبب انخداع الخطابي بمبعوثي مصالي، وحساسية العلاقة معه في ظل تحالف جبهة التحرير الوطني مع علال الفاسي،

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

إذ أكد خيضر أن العلاقة مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة في هذه المرحلة أولى من ورقة الخطابي وأشار إلى حقيقتين مهمتين، هما أن الخطابي لا يرضى بدور متواضع ويريد منافسة حزب الاستقلال، وأن أعوانه المحيطين به لا يوثق بهم، وأكد خيضر أن الخطابي يقف مع الثورة الجزائرية دائمًا لكنه بحسن نيته وتعامله مع الجميع انخدع بدسائس أحمد مزغنة والشاذلي المكي اللذين صورا له مصالي زعيمًا للثورة، ولما اتضحت للخطابي الأمور على حقيقتها أفصح عن خطئه وعبر عن دعمه لجبهة التحرير الوطني "إن عبد الكريم ليس ضدنا وعلى الأقل لم يكن أبدا ضد حركتنا بل بالعكس وإن كان في وقت معين ذهب ضحية أكاذيب الشاذلي ومزغنة اللذين أكدا له أن مصالي هو الذي أعلن هذه الثورة وهو الذي يراقبها، وأكثر من ذلك أكدا له بان مصالي كلفهما بالسهر شخصيًا على مصالح الجزائر، وأنه يعطيه الإذن الصريح للعمل والحديث باسم الثورة الجزائرية في أي مكان يراه ضروريًا، وقد أتخدع عبد الكريم لحسن نيته، وصدق أكاذيبها وتوطدت علاقته مع هذين المحتالين ومع الإبراهيمي وشركاتهم، وهو ينوي استخدام هذا التفويض لكي يخرج في وقت واحد من العزلة التي يعيش فيها منذ سنوات، ويرد الضربة لحزب الاستقلال الذي يشعر نحوه بالنفور، واستمر الأمر كذلك لمدة شهرين أو ثلاثة ثم اتضحت الأمور وتراجع عن أخطائه واليوم فإن الأمر لا يتوقف إلا علينا لكي نجعله يسير في أي اتجاه تريده"(بالحسن، 1956، ص96)، ونبه محمد خيضر إلى أن العلاقة مع الخطابي أصبحت تطرح مشكلا عويصًا في ظل الظروف المستجدة، فالتعاون معه يغضب قادة حزب الاستقلال الذين قبلوا بتوحيد جبهة المقاومة المغربية مع الثورة الجزائرية، ويؤثر على الموقف الحيادي لأسبانيا، والأفيد للثورة الجزائرية في هذه المرحلة هو عدم لفت أنظار الطرفين _حزب الاستقلال والأسبان) إلى العلاقات الودية مع الخطابي.

وفي هذا الإطار جاء تأكيد خيضر على أن "حالة عبد الكريم تطرح مشكلاً آخر هو أيضًا مشكل حساس، ففضلاً عن أن تعاوننا معه يؤدي إلى نفور أصدقائنا في الاستقلال فإن محيط عبد الكريم (أي أبناؤه) هو محيط فاسد والحال أن عبد الكريم لا يستطيع أن يخفي شيئًا عن أبنائه هذا من جهة ومن جهة أخرى أنكم لا تجهلون بلا شك كم يفيدنا الموقف الحيادي لإسبانيا في الساعة الحاضرة لكن ما هو مؤكد بصفة مطلقة هو أن ابن عبد الكريم يمثل بالنسبة لإسبانيا ما يمثله الشيطان بالنسبة للملائكة والعكس صحيح"، وخلص خيضر إلى أن الخطابي يمثل طرفًا مهمًا في العلاقات المغاربية، وورقة رابحة يجب استعمالها في الوقت واللحظة المناسبتين.

ويبدو أن الخطابي لم يعد بعد أن تحالفت الثورة الجزائرية مع علال الفاسي وحركة المقاومة المغربية الطرف الأكثر أهمية في العلاقات الجزائرية- المغربية، وتوجب عليها أن لا تظهر ذلك لأن الرجل لا يقبل بأن يتجاوز ولا يقنع بدور متواضع، فحافظت معه على العلاقات الودية ولو ظاهريًا، "ومن المستحيل إذن استخدام ورقة عبد الكريم دون فقدان الورقة الأخرى الأكثر أهمية في الوقت الراهن لاسيما وأن عبد الكريم لا يقنع بدور متواضع أما بشأن علاقاتنا معه فهي علاقات ودية"، وهكذا يمكننا التشديد على أن الثورة الجزائرية وجدت في الخطابي الحليف المثالي في دعم مشروعها المغاربي الثوري، وخاصة خلال مرحلة اشتداد المقاومة في تونس والمغرب وقبول الأحزاب السياسية في تونس والمغرب بمشروع الاستقلال القطري. (بالحسن، 1956، ص97)

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

ثالثًا: الخطابي ودعم الكفاح المشترك مع الجزائر

لقد بادرت فرنسا أمام اشتداد المجابهة الجزائرية المغربية إلى تسريع مفاوضات أكس لبيان في أكتوبر 1955، وبدأت قيادات حزب الاستقلال مناوراتها لوقف القتال والدخول في المفاوضات السلمية، وقد مر جيش التحرير المغربي بامتحان عسير، فهل يستجيب للموقف السياسي أم يواصل المعركة التي بدأها ويحتكم إلى مرجعية الخطابي؟

لقد أعلن الخطابي بجرأته المعهودة ووضوح موقفه المعارض لخطوة المفاوضات، وندد بقرار وقف القتال ودعى إلى استمرارية المعركة ومعارضة اتفاقية الاستقلال الشكلي(مبارك،2003، ص 38)، وتوضحت حقيقة أن قادة جيش التحرير المغربي المرتبطون روحيًا بأفكار الخطابي لم يكن من السهل على حزب الاستقلال وحتى العرش احتوائهم، وظلت بعض الفصائل بعد إعلان استقلال المغرب تعبر عن التزامها بمواصلة المقاومة إلى جانب الجزائريين، وتدعو إلى تحقيق استقلال المغرب تعبر عن التزامها بمواصلة المقاومة إلى جانب الجزائريين، وتدعوا إلى تحقيق استقلال المغرب الناجز(الخطيب، 1999، 42)، ومعنى هذا أن عناصر جيش التحرير لم تحتكم دائمًا لضوابط الحزب وكانت تمتثل لمرجعية الخطابي، وقد أكد هذا المناضل محمد البصري في شهادته قائلاً: "عندما بدأنا نرتبط بالجزائر ونتيجة نحو وحدة النضال في المغرب العربي، كان واضحًا آنذاك بأن الخطابي يمثل رمزية هذا الأفق، كما كان واضحًا أن نموذج الجزائر أضحى مقلقًا، تولد الخوف في المغرب العربي من تكرار النموذج ومن أن هذا المولود الثوري المسلح بالمغرب (جيش التحرير المغربي) سيتجه نحو الخطابي كمرجعية"(البصري، 2003، ص 78).

ولا شك أن هذا التخوف من التجربة الثورية الجزائرية الذي أفصح عنه البصري كان يجد صداه داخل الحزب ولدى القصر، ولهذا كان التصميم حازمًا على حل وتطويع جيش التحرير المغربي المتحالف مع الجزائريين ومنع التقائه مع مرجعية الخطابي، وقد أعلن الخطابي رفضه لوقف القتال وحل جيش التحرير المغربي قبل أن يتجسد استقلال المغرب العربي، وأكد أن هذا الجيش الذي كان له فضل استقلال تونس والمغرب يتوجب عليه العمل على إعانة الجزائر وتحريرها، وتؤكد الوثائق الاستخباراتية أن فكرة استمرار المقاومة وردت في منشور بعثه الخطابي ووزعته أركان الحرب العليا لحركة المقاومة وجيش التحرير، ومما جاء فيه التأكيد على "أن الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملاً إلا إذا استقلت إفريقيا الشمالية بكاملها"(الورديفي،ص19).

إن إيقاف عمليات جيش التحرير المغربي والمضي في مفاوضات ثنائية فرنسية مغربية مثل انتكاسة للمشروع الذي رفعه الخطابي وجسدته الثورة الجزائرية، وقد نهض الخطابي بمساعي حثيثة وجهود جبارة لإنجاح خياره، وبعث الروح في مشروعه وإظهار زعامته في هذه المرحلة الحساسة، وقد وجه اهتمامه بعد استقلال المغرب لنصرة ثورة الجزائر، خاصة بعد أن أحسن بخيبة الأمل على ما جرى في تونس والمغرب، وأدرك أن ذلك كله موجه لصرب الجزائريين الذين هم في أمس الحاجة إلى المساعدة(مبارك،1987،ص67)، وأمام الأمر الواقع شجعت جبهة التحرير الوطني الخطابي على المضي في موقفه للضغط أكثر على حزب الاستقلال والعرش، ويبدوا أن موقفه من الجلاء ومحالفته للثورة الجزائرية أعطاه قوة حيوية أكبرن وإن كان الأمر يتوقف على حجم تمثيله داخل المغرب، وهذا ما تساءلت عنه قيادة الثورة مرارًا، وقد كان صعبًا عليها أن تحدد جوابًا دقيقًا تبني من خلاله العلاقة التي تربطها مع الخطابي، إذ استعرض خيضر موقف الخطابي أثر الإعلان في باريس عن قرب التوصل إلى اتفاقية الاستقلال بالقول: "وفي الوقت الراهن يتخذ عبد الكريم المواقف نفسها تجاه حزبي الاستقلال وبورقيبة أن

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الاتفاق المبرم في باريس بين الحكومة الفرنسية والسلطان ندد به علانية وعن طريق الصحافة، ويرى أن التصريح الذي أدلت به الحكومة الفرنسية وتعترف فيه باستقلال المغرب ليس إلا مناورة موجهة لتفويض المقاومة المغربية وخداع الرأي العام، وأنها تهدف قبل كل شيء إلى عزل الكفاح الجزائري" (بالحسن، 1956 ، ص 135) ويضيف خيضر أن الأمير الخطابي أبلغهم في جلسة خاصة أنه سيواصل الكفاح في المغرب لأطول مدة ما لم يغادر آخر جندي فرنسي بلاد المغرب العربي، أنهم شجعوا الخطابي خفية على موافقة هذه بحكم العلاقة التي كانت ما تزال قائمة مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة، وأظهر خيضر لأول مرة احترازه من الأمير، "لأنه ل يملك في الريف كما يبدو نفوذًا حاسمًا حقيقة" (بالحسن، 1956 ، ص 135)

وتمسكًا بمشروع وحدة الكفاح المسلح ومجابهة المخطط الفرنسي سعت الثورة الجزائرية إلى توطيد علاقاتها وتنسيقها مع الخطابي، خاصة بعد توقيف جيش التحرير المغربي للقتال وخذلان حزب الاستقلال للجزائريين، ويبدو أن قيادة الثورة الجزائرية لم تكن مطلعة على النفوذ الحقيقي للخطابي في المغرب الذي كان يجمع بين التبعية والولاء، ولم يكن التحالف العسكري الميداني هو كل ما يمكن أن يقدمه المقاومون للثورة الجزائرية، ذلك إن الدعم السياسي للمشروع المغاربي الذي تتمسك به كان يلقي كل المؤازرة من قبل الخطابي الذي استمر في انتقاده للسلطة السياسية والدعوة لدعم الثورة الجزائرية ومساندة طروحاتها، غير أن بعض المواقف الانتقادية الحادة للخطابي كانت تنم كذلك عن طموح شخصي وتبدو مثالية ومتجاوزة، ولهذا لم تنل إعجاب قادة الثورة، وفي هذا الإطار يذكر أحمد توفيق المدني أنه تناقش مطولا مع الخطابي حول خطة العمل الثورية في المغرب العربي بعد استقلال تونس والمغرب، فكانت تأكيداته صارمة على أن الجزائر لن تستقل "إلا إذا ما شملت نار الثورة كامل الشمال الإفريقي وأزيح محمد الخامس عن عرش مراكش وزحزح الحبيب بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس وأخذت قيادة الثورة زام الحكم بالأقطار الثلاثة"، وعلى الرغم من أن المدني أوضح له بأن الجزائر ماضية في جهادها وستنتصر لا محالة، وأنها الآن تلقى الدعم والمساندة من حكومتي القطرين الشقيقين، ويمكن بناء علاقات تفاهم بين الأقطار الثلاث بدل خيار القطعية، ولكنه لم يثن عن موقفه، وانتهى عندها المدني للحكم على الرجل قائلاً: "أيقنت يومئذ أنه رجل له ماض مجيد، إنما ليس له حار ولا مستقبل"(المدني ، مرجع سابق ، ص230).

ولقد كانت الثورة الجزائرية تأمل في استمرار المقاومة حتى يتحرر كامل الشمال الإفريقي، ووجدت بعد استقلال تونس والمغرب في مواقف الخطابي سندًا لأفكارها، فهو قد رفض العودة إلى بلده الذي لم ينجز استقلاله بعد- في نظره، واستمر في نضاله إلى أن توفي في قلبه حسرة من الموقف المتخاذل الذي اتخذه المغربيون من ثورة الجزائر(اعراب،2002،ص 62)، ويكون الخطابي بذلك قد أسهم في الحفاظ على الخط الثوري، إذ أثرت دعوته في استمرار الكفاح وعدم الاستسلام لطروحات حزب الاستقلال والعرش، ورفض بعض قادة جيش التحرير المغربي في جويلية 1956 وضع السلاح، وكانوا ثوريين غير مسيسين وضباط موالين للخطابي، فلم يرحبوا كثيرًا بمسؤولي حزب الاستقلال، وحتى بمحمد الخامس الذي زارهم في منطقة الريف، واجتهد الخطابي في بث روح الجهاد لدى بعض فرق جيش التحرير في منطقة الريف، وقد أكد في بيان له حول حقيقة جيش التحرير أن "هناك جيش التحرير المغربي المصطنع الذي هو أداة أسبانية، و "..أما الجيش الحقيقي لا يزال يكافح الاستعمار ولا تزال الجهود تتواصل للقضاء عليه نهائيًا"(امزيان، 2002، ص 242)، أوضح أن تحقيق الاستقلال والحرية في المغرب لا يمكن أن يتحقق إلا عبر الكفاح المسلح ومواصلة المقاومة، مبرزًا أن التجربة التونسية أظهرت حدود الاستقلال الشكلي الذي منحته القوى الاستعمارية. ويعكس هذا الموقف قناعة متنامية لدى الحركات التحررية المغاربية بأن

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التحرر الحقيقي لا يتحقق عبر التسويات السياسية أو الاتفاقات الصورية، بل من خلال النضال المشترك والتضامن الإقليمي، وهو ما تجسّد في عودة التونسيين إلى العمل المسلح جنبًا إلى جنب مع الجزائريين، "وهؤلاء شركاؤنا وإخواننا في المحنة أهل الجزائر لا يزالون في الميدان مناضلين صابرين حذرين من الخداع متيقظين للألاعيب، وأنهم ليجدون من قلوب العب عطفًا ومن بني الإنسان تأييدا ومن الله قبل كل شيء عونًا وقوة ونصرا مبينًا، احذروا الغاصبين وأنابهم"، وقد وقف الخطابي مدعمًا لمشروعية استمرار المقاومة وعدم التخلي عن الجزائر لوحدها في المعركة، ولم تنجح جهود الطريس ووفد حزب الاستقلال الذي فاوضه في القاهرة في ثنيه عن مواقفه، ويؤكد البصري أن الخطابي جدد لهم رفضه العودة إلى المغرب حتى يتحرر كامل المغرب العربي، وأنه يتوجب على المغربيين الوقوف إلى جانب الجزائر، ويكون الخطابي بذلك قد تحول إلى خدمة الثورة الجزائرية وأهدافها المغاربية، ومن أجل ذلك حظى بتقدير قادة الثورة الجزائرية إلى درجة التقديس لشخصه(البصري، 2003).

كانت المواضيع التي تناولها الخطابي في بياناته وتصريحاتِه متطابقةً مع توجهات الثورة الجزائرية، ما يعكس وحدةَ الرؤيةِ والتصورِ حيال قضايا المغرب العربي. وقد كشفت الوقائعُ لاحقًا عن اندماج هذه الرؤى وبيّنت زيفَ ادعاءاتِ استقلالِ تونس والمغرب؛ إذْ دعا الخطابي إلى تحريرٍ شاملٍ، وإجلاءِ القوى الأجنبية، والالتحاقِ بالجهادِ إلى جانب الجزائر، "إن المغرب العربي بكل أقطاره لا يزال واقعًا تحت قبضة المستعمرين، وأن حالة تونس ومراكش هي حالة الجزائر وإن قيل أن الأولى والثانية قد نالت الاستقلال... وبقي فيها جيش الاحتلال وإلى جانبه جيش آخر من المدنيين الموزعين على الوزارات والمالح، مطلقين أيديهم فيما جل من شؤون الحكم وما هان، والاستقلال الذي دقت له الطبول في تونس ومراكش لم يقوى على إجلاء المحتل عن البلاد ولا إطلاق أيدي الوطني في حكم بلادهم"، وأمام هذا الواقع المر توجه الخطابي بالنصح للمغربيين قائلاً: "إخواني وأبنائي لا تصبروا على هوان سمي استقلالا وعبودية زعموها حرية، ولا تتركوا الاستعمار يفترس أشقاءكم في الجزائر حققوا الاستقلال بالسيف والدم فما يفهم المستعمر لغة غير هذه اللغة..." ، واستمر الخطابي يعبر عن موقفه الواضح في مواجهة الاستعمار، والداعي إلى معاضدة الثورة، ونقلت عنه صحيفة "آخر ساعة" المصرية تصريحًا يؤكد فيه على المطالبة بالجلاء ومساندة الجزائر، "أنا أعارض أي اتجاه لإضعاف المقاومة الشعبية حتى يخرج أخر جندي أجنبي من البلاد وأعارض أي تراخ في شد أزر ثورة الجزائر، لأنه لا استقلال للمغرب ما لم يتحقق للجزائر استقلالها وتتخلص من أخطبوط الاستعمار"(امزيان ، 2002، 191)، تابع الخطابي عن كثب تطورات الثورة الجزائرية، وسجّل مواقفه الشجاعة في كل مرحلة عصيبة مرّت بها، مجندًا نفسه للدفاع عنها بإخلاص وتفانٍ كبيرين. وقد عبّر عن دعمه الثابت لقضية الجزائر في مجالسه الخاصة، وعبر مراسلاته مع المسؤولين والزعماء، مؤكدًا تأييده لتمسّك الثورة بالنهج العسكري، الذي كان يرى فيه السبيل الأمثل لخدمة القضية الجزائرية وتحقيق أهدافها التحررية، وقد كانت الثورة الجزائرية بحاجة ماسة إلى مثل هذه المواقف خاصة بعد مجيء الجنرال ديغول، وتزايد ضغوط ساسة المغرب وتونس على الجزائر للدخول في المفاوضات، إذ أذاع الأمير الخطابي بيانًا حول القضية الجزائرية يوم 10 أوت 1958 حمل فيه على دعاة التفاوض وعدهم عملاء للاستعمار "فهم يتحدون إرادة الشعب الجزائري الممثل بجبهة التحرير الجزائرية"، وهم بذالك ".... إنما يلتقون مع الجنرال ديغول وغيره من ساسة فرنسا الاستعماريين في محاولة تصفية قضية الجزائر وتوحيد خطط الاستعمار في أقطار شمال إفريقيا"، أكّد محمد بن عبد الكريم الخطابي أنّ المواقف التي اتخذتها بعض القوى السياسية من الثورة الجزائرية قوبلت برفض واستنكار واسعين من قبل شعوب المغرب العربي، مبرزًا أنّ الثورة ماضية في مسارها نحو تحقيق التحرّر، وداعيًا

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

تلك الشعوب إلى التحلّي باليقظة والحذر إزاء الدعوات المشبوهة التي تستهدف النيل من مسارها. وخلال مرحلة المفاوضات الفرنسية–الجزائرية، كان الخطابي يلفت الأنظار باستمرار إلى جملة من المحاذير التي ينبغي مراعاتها أثناء المفاوضات، مؤكّدًا في الوقت ذاته دعمه الثابت للموقف الجزائري، ومجدّدًا قناعته الراسخة بأنّ السلاح هو الضمان الأوحد لتحقيق الاستقلال الحقيقي.

وقد عبّر الخطابي عن رفضه القاطع للتفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، واغتنم اجتماع زعماء العالم في باريس للتنديد بالدعم الذي قدّمه حلف شمال الأطلسي لفرنسا في حربها ضد الجزائر. كما وجّه رسالة شديدة اللهجة إلى شارل ديغول، موضّحًا أنّ قضية الجزائر لا تنفصل عن مجمل قضايا شمال إفريقيا، وداعيًا إيّاه إلى الإصغاء لصوت العقل والانحياز إلى السلم وتمكين الشعب الجزائري من استقلاله الكامل. وقد عبّر الخطابي في إحدى مداخلاته عن هذا الموقف قائلاً: «إنّ ديغول كان من الذين لم يقبلوا أن يُستولى على بلادهم، فلماذا يبيح لنفسه ما لا يقبله لغيره؟» (أمزيان، 2002، ص. 207).

وحاولت بعض الأطراف السياسية تأويل هذه المواقف الجريئة والمساندة للثورة الجزائرية على أنّها نتاج لطموحات شخصية لدى الخطابي ورغبة في الزعامة، كما فسّرت معارضته للعرش ولسياسة الأحزاب الوطنية في المغرب المستقلّ باعتبارها تعبيرًا عن رفضه للقبول بدور ثانوي في ظلّ سيطرة القوى الحزبية. وفي هذا السياق، اتخذ الخطابي في أكتوبر 1958 موقفًا داعمًا للضباط الجزائريين المناوئين للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، كما أبدى مساندته لثوّار الريف المغربي، وهو ما فسّره بعض الباحثين بإصراره على نهجه الثوري وحرصه على تأكيد حضوره السياسي (البصري، مرجع سابق، ص. 246).

وتشير بعض الشهادات التاريخية إلى أنّ الخطابي، بعد شعوره بالتهميش من المشهد السياسي المغربي، انخرط – دون وعي كامل منه – في مسار السياسة المصرية التي كانت تتّسم بالبراغماتية، على الرغم من التقاطعات القومية والدينية بين الجانبين. فبعد فشل القاهرة في احتواء الثورة الجزائرية، دخلت في خلاف مع قيادتها، ولجأت إلى توظيف اسم الخطابي وتوجهاته الفكرية والسياسية لتأجيج الأوضاع في منطقة المغرب العربي وإعادة توجيه مساراتها السياسية. ومن خلال مجموعة من الضباط الذين تلقّوا تكوينهم في الكليات العسكرية المصرية، وبعض المقربين من الخطابي، ظهرت دعوات إلى «تصحيح» مسار الثورة الجزائرية وإحداث تغيير في النظام المغربي.

وقد استغلت المخابرات المصرية الأوضاع الصعبة التي كانت تمرّ بها الثورة الجزائرية، وشجّعت الضباط محمد العموري ومصطفى لكحل على القيام بمحاولة انقلاب ضد الحكومة المؤقتة في تونس، تحت شعار تصحيح مسار الثورة. وقد تبنّى الخطابي هذا التوجه الثوري وانخرط فيه، غير أنّ فشل المحاولة كشف له لاحقًا أنّها كانت مغامرة خطيرة أودت بحياة عدد من الضباط المخلصين لتوجهاته (مبارك، مرجع سابق، ص. 74).

وفي الشهر نفسه، أكتوبر 1958، اندلعت في منطقة الريف المغربي حركة مسلّحة قادها عدد من الأعيان المعروفين بصلاتهم الوثيقة بالخطابي، فاعتبرها فرصة مواتية للدفاع عن مطالب الثائرين وعدّها ثورة ضد الفساد ومن أجل الجلاء ودعم الثورة الجزائرية. غير أنّ هذه الحركة، التي وقفت وراءها أيادٍ خارجية مصرية وإسبانية، لم تُسفر عن نتائج ملموسة، وأسهمت في تكريس صورة الخطابي كمعارض للنظام المغربي (دوجلاس، 1964، ص. 160).

وعلى الرغم مما اتّسمت به مواقفه من اندفاع وصراحة، فإنّ تلك المزالق لم تنل من مكانته كأحد أبرز الداعمين للثورة الجزائرية. فقد ظلّ الخطابي، من مقرّه في القاهرة، يقدّم دعمًا سياسيًا ومعنويًا معتبرًا

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

للثورة، ويسعى إلى تجسيد مشروعه التحرّري عبر جبهات متعددة. كما عُرف بمراسلاته وبياناته ولقاءاته مع القادة والزعماء التي أكّد فيها دعمه الثابت للثورة الجزائرية، ودعا إلى مناهضة الاستعمار والمطالبة بالجلاء الكامل (الحلوفي، ت.، ص. 119).

وتؤكد مجمل هذه المواقف أنّ الخطابي اختار الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية وخدمة قضايا المغرب العربي، وأنّ توجهاته السياسية والفكرية انسجمت مع مبادئ جبهة التحرير الوطني الجزائرية، الأمر الذي مكّنه من الحفاظ على علاقات وثيقة ومثالية مع قادتها.

الخاتمة

إن مشروع لجنة تحرير المعرب العربي الذي ناضل الخطابي من أجل تحقيقه التقى مع البعد المغاربي الذي تبنته الثورة الجزائرية، ومثل خيارا استراتيجيا اجتهدت الطرفان في تجسيده ميدانيًا.

تُظهر معطيات المرحلة أنّ المرجعية النضالية لمحمد بن عبد الكريم الخطابي أسهمت بفاعلية في دعم الثورة التحريرية الجزائرية، سواء من الناحية التنظيرية أو الميدانية. فقد تمثّل ذلك في دعمه السياسي لمشروع وحدة كفاح المغرب العربي، ومساعيه الرامية إلى الضغط على القوى السياسية المغاربية من أجل تقديم دعم فعلي للثورة الجزائرية. وعلى الرغم من أن العلاقة بين الخطابي والثورة الجزائرية شهدت في بعض الفترات تذبذبًا نتيجة لعوامل سياسية وظروف موضوعية مؤثرة على الجانبين، إلا أنّ الدور العسكري المباشر للخطابي يمكن اعتباره قد بلغ نهايته سنة 1956، في حين استمرّ تضامنه السياسي مع الجزائر إلى غاية تحقيقها للاستقلال سنة 1962.

لقد ظلّ الخطابي مرتبطًا بالثورة الجزائرية طيلة سنواتها المتعاقبة، ولم تكن المصالح المتبادلة وحدها هي المحرّك لعلاقته بها، بل كان الأساس في ذلك الإيمان المشترك بالمشروع النضالي الثوري الهادف إلى التحرّر الشامل وتوحيد المغرب العربي. وقد عكست هذه العلاقة بعدًا وحدويًا واضحًا جسّد وحدة المصير والتوجه بين الحركات التحررية في المنطقة المغاربية.

إنّ الدعم الذي قدّمه محمد بن عبد الكريم الخطابي للثورة الجزائرية لم يكن مجرّد موقف تضامني عابر، بل مثّل رافدًا أساسيًا في ترسيخ الروابط السياسية والفكرية بين الحركات التحرّرية المغاربية. فقد أسهم هذا الدعم في بلورة وعيٍ وحدويٍّ مشترك تجاوز الحدود الوطنية الضيقة، وأرسى الأسس الأولى للتفكير في مشروع مغاربي قائم على التعاون والنضال المشترك ضد الاستعمار. غير أنّ التحولات السياسية التي أعقبت استقلال دول المنطقة أفرزت واقعًا مغايرًا اتّسم بتباين المصالح وتراجع الخطاب الوحدوي الذي دافع عنه الخطابي بإخلاص. ومع ذلك، يبقى أثره واضحًا في تعزيز روح التضامن المغاربي، وفي إرساء نموذجٍ نضاليٍّ مشتركٍ أسّس لعلاقاتٍ متميّزة بين الجزائر والمغرب خلال مرحلة الكفاح التحرّري، رغم ما شابها لاحقًا من تباينات سياسية.

النتائج

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. أن محمد عبد الكريم الخطابي لم يكن زعيمًا وطنيًا مغربيًا فحسب، بل كان رمزًا مغاربيًا وعربيًا حمل مشروعًا وحدويًا ضد الاستعمار الأوروبي في شمال إفريقيا.
2. لعب الخطابي دورًا فعّالًا في دعم الثورة الجزائرية (1954–1962) من خلال لجنة تحرير المغرب العربي، سواء عبر الدعم السياسي والإعلامي أو تسهيل الاتصالات وتسليح المجاهدين.
3. أسهمت جهود الخطابي في تعزيز فكرة الوحدة المغاربية، حيث اعتبر أن استقلال كل بلد مغاربي جزء من عملية تحرر شاملة تشمل المنطقة بأكملها.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

4. مثّلت تجربة ثورة الريف مصدر إلهام لقادة الثورة الجزائرية، خصوصًا في مجال التنظيم العسكري والمقاومة الشعبية.
5. بيّنت الدراسة أن الفكر التحرري للخطابي كان مبنيًا على الاستقلال الكامل ورفض التبعية لأي قوة أجنبية، وهو ما انسجم مع مبادئ جبهة التحرير الوطني الجزائرية.
6. كشفت الدراسة عن التأثير العميق للخطابي في الفكر السياسي الجزائري خلال الثورة، من خلال تبنيه مبدأ الكفاح المسلح طريقًا وحيدًا للتحرر.
7. خلصت الدراسة إلى أن التعاون بين قادة المغرب والجزائر في فترة الخمسينيات كان له جذور فكرية وتنظيمية وضع لبناتها عبد الكريم الخطابي في القاهرة.

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

المصادر المراجع

أولًا: المصادر

1. البصري، محمد الفقيه. (2002). كتاب العبرة والوفاء: حوار وسيرة ذاتية مع حسن نجمي. ط1، مؤسسة محمد الزرقطوني، الدار البيضاء.
2 . الورتلاني، الفضيل. (1956). الجزائر الثائرة. دار الهدى، الجزائر.
3. محمد بن عمر العزوزي. (2002). حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزنابة مع نبذة تاريخية من تاريخ هذه القبيلة. ط1، مطبعة ناداكوم، الرباط.
4. محمد سلام أمزيان. (1972). عبد الكريم وحرب الريف. ط1، مطبعة المدني، القاهرة.
5. محمد زكي مبارك. (1987). قوات المقاومة وجيش التحرير: الحزب السياسي (1953–1958). طنجة.

ثانيًا: المراجع

1. أحمد أمزيان. (2002). محمد بن عبد الكريم الخطابي: آراء ومواقف (1926–1963). ط1، مطبعة كوثر، الرباط.
2. أحمد توفيق المدني. (1982). حياة كفاح. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. اشفورد، دوجلاس إي. (1964). التطورات السياسية في المملكة المغربية. ترجمة عايدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت.
5. الديب، فتحي. (1998). عبد الناصر وثورة الجزائر. مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، الجزائر.
6. رخيلة، عامر. (1995). 8 ماي 1945: المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية. ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
7. الزنيبر، محمد. (1990). صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية. دار النشر المغربية، الرباط.
8. مجموعة باحثين. (2004). لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر: الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية. ندوة دولية، الحسيمة، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين، مطبعة فيد برانت، الدار البيضاء.
9. مجموعة مؤلفين. (1980). الخطابي وجمهورية الريف. دار ابن رشد للطباعة والنشر، القاهرة.
10. محمد الخطيب، عبد الكريم. (1999). جهاد من أجل التحرير. منشورات أفريقيا، الدار البيضاء.
11. محمد زكي مبارك. (2003). محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب. منشورات فيد برانت، الرباط.
12. محمد حمادي العزيز. (2015). جيوش تحرير المغرب العربي: هكذا كانت القصة في البداية. المندوبية السامية لقدماء المقاومين، الرباط.
13. محمد لخوجة. (2007). جيش التحرير المغربي (1951–1956): مذكرات للتاريخ أم للتمويه؟ ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط.
14. مصطفى أعراب. (2002). الريف بين القصر وجيش التحرير وحزب الاستقلال. ط2، مطبعة كوثر، الرباط.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

15.مهري، عبد الحميد. (1974). أحداث مهدت لفاتح نوفمبر. مجلة الأصالة، السنة 3، العدد 22 (أكتوبر–ديسمبر)، الجزائر.
16. الورديفي، عبد الرحيم. (د.ت). الخفايا السرية في المغرب (1955–1961). ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
17.الحلوفي، الصغير محمد. (د.ت). الخطابي في المنفى. ط1، مطبعة بني بزناسن، سلا.
18. بجاوي، محمد. (1965). الثورة الجزائرية والقانون. ترجمة علي الخش، دار الوعي العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق.
19. بنائي، عثمان. (1992). محمد بن عبد الكريم ومسألة استقلال المغرب. مجلة أمل.

ثالثًا: الرسائل الجامعية

1. البلغيتي، بلقاسم. (2012). لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948–1956). رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة أحمد دراية – أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجزائر.

رابعًا: الصحف والمجلات

1. صحيفة الأهرام، عدد 24 أبريل 1960.
2. صحيفة الحقائق المصرية، عدد 18 ماي 1961.
3. البصري، محمد. (2003). شهادة البصري المقدمة في الذكرى الأربعين لوفاة الخطابي يوم 26 جويلية 2003 بالرباط. جريدة العلم، 27 جويلية 2003.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **AJASHSS** and/or the editor(s). **AJASHSS** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.

 Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).